

E-KUTUB

Publisher of publishers

No 1 in the Arab world

Registered with Companies House in England

under Number: 07513024

Email: ekutub.info@gmail.com

Website: www.e-kutub.com

Germany Office

/Linden Strasse 22, Bruchweiler 55758

Rhineland-Palatinate

UK Registered Office:

28 Lings Coppice,

London, SE21 8SY

Tel: (0044)(0)2081334132

وصهركم رئيس وزراء ببرناج سياسي هو مكافحة كل ذلك الفساد
الذي ظهر في روايته. تحية تصلح وزيرة حرب.
تفو، حلم أرجو أن يموت قبل اليقظة. لا أحب أن يشار لي غدا
بعبد البصير زوج وزيرة الحرب الداخلية القادمة. أتبرأ من هذا
الخريف الاصطناعي ولا أتطير به.

وتقول تحية لزوجها عبد البصير: كل المتاع وسط الخيمة إحترق
وسلمت أوراق روايتك وحدها، ناشر أمين يطلب يدها.

☆☆☆ لن تكتمل الحكاية بدون كتابة مقدمة إجبارية لها. وفيها
يعيد السارد النظر في المعلوم بالضرورة من المصائر. ويبني هذه
الإعادة على هذا الخبر: دولة أضحياتكم لا يكفيها تضامنكم معها
بالأمعاء الخاوية والخناجر المسيرة. نريد إجراءات ملموسة، لجنة
لتقصي حقيقة القتل الغادر وتسليحا بأسلحتنا لوقاية مصالحنا من
مفاسد بلدكم.

تمت الإستجابة فوراً لطلب البلد الذي لم يقتل سفيره إلا ظناً. جبل
من الأزياء العسكرية أقيم وتسابق الناس إليها وكان عقد بشوش أول
من إرتدى. محكمة نصبت في الهواء الطلق. لجنة التقصي أفادت
واستفادت.

بشوش يحاكم بتهمة التقصير في حماية الأصدقاء، يصادر بيته المتواضع
بضاحية المدينة ولا شيء في سقفه أو أرضيته يمت بصللة لأكتاف
البلاد والعباد. رزق المستدام هو من سهل دخول القناصة وما خفي
من البارود. هكذا تكلم غمد بركان وأصدر حكمه بنفي المستدام من
الأرض على أن ترفضه كل الأرض. صورة براك حسب نفس
الحكم تخير بين الإقامة الانتحارية في هذا البلد أو السفر طلباً لإقامة
أخرى بعيدة وإجبارية. والفراغ غير مقبول. يعين عبد البصير صهري

وينتهي الحوار هاهنا وتبدأ المصائر في التشكل ولا شيء يفرض أن تكون كارثية.

متوسلة بدموع وشهقات، تسافر صورة براك إلى بلدها الأصلي وفي نيتها القيام برحلتين كل عام. رحلة شتاء تحيي بها صلة الرحم مع ابنها العاق والمعاق عبد البصير. ورحلة صيف تزور فيها رزق المستدام في فندقه العربي المجاور لحدود بلد أجدادها وأحفادها الأوائل. عبد البصير سيفرح بزواجه الفعلي من تحية في السر وسميثل لأوامر التضامن مع البلد المكلوم وإن طال أمد التضامن. صافية ستخدم ضررتها المقعدة غير طامعة في ود أو إرث. بشوش لن يتعرض لأي مكروه كما يتوقع البعض، ذلك أن عقد عمله السامي ينص بالحرف على الإحتفاظ بكل حسناته وزلاته وعدم إستعمالها إلى حين بلوغه عقده التاسع. قسطاس لم يتمكن من السفر إلى بلد الشهيد زيد أوبيض لمكافأة أهله بعمل خيري أساسه الماشية. صدر القرار. مرسوم وقعه بشوش يقضي بمنع كل الأعمال الخيرية هنا وهناك، والعهددة على بركان واستخباراته قد يكون ندم على تلك العلاقة الخيرية التي نسجها بين تحية وعبد البصير وانتهت بزواج لن تحمد عاقبته. مساكن المهجرين إحترقت وهي من أشعار وأوبار. وهجم الناس على شركة ريبوست كالجراد، حاصروها ووجدوا غمد بركان في استقبالهم كالعادة ليعدهم بالحل القريب بزي المدني المنتقد المحجيب.

- ألو السيد علي عمر كافي معك سفارة بلد الأم التي ربتك، لكي تتمكن من منح تأشيرة لأمك صفية، يتعين عليك الإدلاء بما يفيد أنها لا تزال حية ترزق.

قالت الإدارة المختصة أنا لا أمنح شهادة الحياة لصفية إلا إذا أكد بركان زوجها الفعلي أنها زوجته وأم ولده ويؤكد إنها عبد البصير أنه لم يقم بدفنها. وقال بركان أنا لا أشهد. وقال عبد البصير أنا لا أستطيع في ظرف وجيز تأكيد أنهم هم الذين تحايلا ودفنوا امرأة أخرى وجعلوها في الأوراق صفية. وقالت تحية بركان أنا لا أستدرج أبي ولا أستجديه للإدلاء بما يفيد أن صفية كانت زوجته، أنا أريد صفية هنا لتقضي ما بقي من عمرها في رعاية إبني المقبل تربيته كما ربت أباه عبد البصير. وقالت صفية أنا لا أبرح هذا المكان، لتقم تحية بتربية مولودها المعهود، أما أنا فسأهب نفسي راعية لتلك المرأة المقعدة زوجة بركان الشرعية.

هذا ما يرمز إليه بالضبط تأجيل العيد ويوم السبت يوم عطلة وعطالة يستريح فيها الفرح. وللواحد بعد الثلاثين من شهر الصيام رمز لتلك الإستحالة، إستحالة التقاء الشمس والقمر في واضحة الليل أو في ظلمة النهار. والخبر اليقين ستأتي به القوافل التي ذهبت إلى صفقة القرن.

- ألو، بهذا نحييكم وبمثله أو بأحسن منه تجييون، معكم سيدي السفير صورة براك وزوجها رزق المستدام، أريد الهجرة إلى بلد أجدادي والإستقرار نهائيا هناك. فبماذا تقضي لوائح السفارة؟

- ألو، بها نحييكم وبأحسن منها إن شئتم، مرحبا بك يا صورة براك في بلد أجدادك وأحفادك. أما زوجك المفترض فمن شروط منحه تأشيرتنا أن يحول ثلثي أمواله إلى شواقل أو شواكل وتكون في حسابك البنكي أنت. فرحبا بكما زوجين أو صديقين بعد إنجاز هذه العملية.

- ألو، معكم عقد بشوش. ريبوست أيها السفير السعيد هي التي قتلت سفيركم السابق ورزق المستدام رئيس ريبوست. ولا يعقل أن تتضامن معكم وتمنحون تأشيرتكم لواحد من قتلة ممثليكم بهذا البلد.

رفضت السفارة طلبنا، أموالك تحولت إلى شواقل والحل أن أرحل أنا إلى بلد أجدادي وأحفادي وأن تهاجر أنت إلى بلد عربي قريب مسالم ومعاهد، أزورك في مقر إقامتك الإجبارية ولا تزورني.

- ألو، بها نحييكم ومثلها ننتظر منكم، الأخت صورة براك أنا الطبيب علي عمر كافي أنوي العودة إلى بلد أمي الثانية فنلندا سأطلب التأشيرة لي ولكما أنت ورزق المستدام وهناك السعادة ولا قنص ولا رصاص وسأصطحب معي أمي صافية.

هنا قلة وفرحهم بالإمتناع عن شهوة الصوم المكروه لا تساوي قطرة واحدة من الحزن الذي حل بالبلد المكوم في ممثليه بهذا الربيع. لتتوسل إذن بصاحب "الأمير" وقارئ الأمير وحيل الوزير للخروج من هذا المأزق الروائي.

وقد تكون التجارة مثل الوزارة فاضحة لأسباب نزول هذا الإلغاء. ريبوست مثلاً قيل ويقال إنها لم تتمكن من بيع كل ما أعدته بمناسبة هذا العيد، وكان عليها أن تلتجئ إلى هذه الإضافة الرمزية. والعمارة هي الأخرى تصلح وسيلة لتبرير تأجيل الفرح وسريته. هدمت عمارة المستدام وبعدها مساكن أخرى كثيرة وجج الناس أفواجا إلى جامعة البشوش. وهناك بنوا مساكنكم العارية من أشعار الأنعام وجلود الأيام في انتظار البديل السعيد. لذلك تأجلت أو ألغيت فرحة العيد.

رفعت الأقلام وحل موعد السلام ورفع الستار وحضر كل الممثلين ولم يتغيب منهم أحد بجسده ولا بهاتفه. المسرح جد الفنون، والنهيات التي ينسجها هي أمهات البدايات كلها. بعد الدقات المعهودة ينطلق الحوار هاتفيا لتتشكل بداية هذا اللاعمل. فاليوم يوم سبت ومنع من الفرحة والإنشراح.

المجردة. فمن شاء تبعنا ومن أراد مخالفتنا فليفرح في سره. هذا مجرد تأويل وفهم للنازلة وإلى جانبه تأويلات أخرى إضافية ومساعدة وإن أتت بعيدة عن الفقه بشقيه: فقه القلوب وفقه الأحكام.

لكني أستجديك فلا "تكهربي". توقف أيها المؤلف المتكلف وانسف هذا النزف. ألم يمت المؤلف بعد؟ تعبت من هذا الدور ومللت هذا الدوران في الفراغ وأرفض الاستمرار معك في لعبة التأويل هاته. ألم نعاهد النبي لوطاً؟ عاهدناه بعدم اللعب بنار التأويل في مراكب التنزيل والترحيل. ألم يقدني التأويل غير المتعدي على المتشابه أو المحكم إلى محاكم قسطاس العادلة؟ أسألك بكل الصيغ المتاحة أن تتوقف، كفى يكفي وكف عن إستعمالي كلبا غير مكلب لمطاردة حقائقك الكاذبة. واصطنع لي وللناس مخرجا يترك ماء العين صفاءه. لم يبلغ العيد ولم يؤجل فهو في أيام الله باق وما تأجل هو الفرح. فقد تقرر أن يتم بداية من هذا العام في السر تضامنا مع الدولة المنكوبة في سفيرها وقنصلها. ورمضان سيبقى قريبا ولن تفرض عليه شمس الآخرين يوما إضافيا إلا إذا وقع الخطأ المقصود في الحساب. وبشوش وصحبه لن يكون بمقدور أحدهم ولو ملأ الجبال والأرض كلها ذهباً أن يستأجر صاحب فتوى يحمل وزر حمل الناس على صوم خارج شريعة الصوم. ما حصل بالفعل أن الفرحة وحدها لم تتحقق لها شروط الإستهلال والإكتمال. ستظل مؤجلة إلى حين بزوغ ذلك الفجر العجري الذي تعد فيه صفقة القرن. والصائمون

مؤخرا تأيينا للأسود المقتول برصاص القاضي جستيس. في تلك المسيرة المليونية حاول الصحفي صادق قابيل إخفاء الخبر عن العالم لتبقى صورة المظاهرة نقية بعيدة عن مشاهد الدم والرصاص. ولكن السفير القتيل في لحظة احتضاره كتب وعمم هذه العبارة: قتلني ريبوست. وشاع الخبر واقترح بشوش بمخنكته السياسية المعهودة إرتداء لباس الحزن والتضامن مع عائلتي السفير والقنصل ودولتهما وتأجل العيد أو تم إلغاؤه. هكذا صدر القرار وعلمه الناس وأخفوا فرحهم باستثناء عبد البصير. فقد تم له حل الإشكال الفقهي الذي طرحه هذا التأجيل أو هذا الإلغاء بالعودة إلى مثال سابق عاشه الناس قبل عقدين أو أكثر. يذكر عبد البصير جيدا أن الناس في ذلك العام صاموا حتى مطلع العصر، لقد تأخرت الإذاعات المتوفرة آنذاك وسقط خبر العيد سهوا. أما المفتي الحالي الذي استأجره بشوش لتبرير التأجيل فقد عثر على حيلة تجمع ما بين واجب التضامن مع الدولة المنكوبة في سفيرها واحترام مشاعر الصائمين. أيها الناس اعلوا أنكم بدأت صيامكم خلال هذا الشهر المبارك بالخطأ في الحساب. ذلكم أن الخميس الذي بدأت فيه صيامكم لم يصادف الفاتح من رمضان ولكنه كان آخر أيام شعبان الذي استوفى الثلاثين. لذا فالأسلم أن تعتبروا تلك البداية مجرد صيام تطوعي. ويصبح الفاتح من رمضان هو يوم الجمعة، قد استوفى هذا الشهر المعظم الثلاثين وعليه لن يكون العيد يوم سبتكم بالرؤية

الدقات المسرحية المتعارف عليها، إنطلق وأجب عن سؤالك الكبير، لماذا تأجل هذا العيد الصغير ولماذا لم يفرح الأطفال بلباسهم ولم يتوصلوا بهداياهم؟

سمعا وطاعة أيها الروائي المنقذ، أنا عبد البصير الأعمى أتساءل أين اختفى العيد. نحن بالفعل أمة لا تكتب ولا تحسب نصوص لرؤيته ونفطر لرؤيته. والرؤية إما مجربة أو حسابية أو بالعلامة أو بالآلة المحيدة للغير. وفي هذا العام تصالحت المطالع فهل اختلفت المصالح؟ في الملجأ الخيري كنت أحصل على أدنى نقطة في مادة الحساب فهل أخطأت مرة أخرى في حساب أيام هذا الشهر وبالتالي لن يستوفي رمضان الثلاثين إلا بحلول مغرب هذا اليوم؟ ولكن الحساب بسيط سهل كما يسهل عد أصابع اليد الواحدة. صننا لرؤيته يوم الخميس، وبين الخميس الأول والخميس الرابع تسعة وعشرون والجمعة ثلاثون واليوم يوم سبت ولا يمكن تصور شهر قمري يتجاوز الثلاثين. تلك هي المشكلة. والمشكلة الأكبر أن يصوم المرء يوم عيده فما الذي حدث بالضبط؟ الجواب يكون بالعودة إلى الخيمة وبالإنصات إلى ما جاءت به نشرات الأخبار وما فهمته تحية ومن معها من آخر الصحف. نعم تأجل العيد أو لنقل تقرر إلغاء الفرحة به في العلن. ليفرح الأطفال والرجال والنساء في السر، فالوقت وقت تضامن بالحزن والأسى مع دولة السفير الذي قضى، وذلك القنصل الذي قتل برصاص قناص في المسيرة المليونية التي نظمت

طير. مقفرة وجدها وكأن عاصفة عاتية مرت من هنا وجمدت كل شيء. وقيل للنمل أدخلوا مساكنكم. فما الذي حصل وأين هي علامات العيد؟ هل تقاتلت قبائل السيلا والوداي مجددا أو أن الأرض إبتلعت إبل القريتين وزرعهما؟ هل هو يوم صوم إضافي بعد أن استوفى رمضان الثلاثين؟ تحية البراق إتصلت بعد البصير تطلب منه الرجوع إلى الخيمة فلا عيد ولا صلاة اليوم تؤكد آخر الأخبار حسب زعمها. فما الذي حصل؟ وكيف الخروج من هذه الورطة الروائية أيها الراوي؟ وهل يصوم عبد البصير ومن معه واليوم يوم عيد وسبت بمعنى الالاعيد؟ أستجد بك أيها الروائي خلصني من هذا المأزق الذي وضعتني فيه فأشهرنا القمرية لا تعترف بالواحد بعد الثلاثين فكيف لرمضان أن يستوفي الثلاثين ولا يحل العيد؟

سأخرجك من هذا النفق أيها الراوي وسأستدعي جد الفنون كلها. سنتوسل بالمسرح مخرجا ومدخلا بأفئته الماكرة وآلهته الساحرة. ولتكن الخشبة حلبة عبثية فقيرة مقفرة مثل هذه المدينة خلال هذا السبت، لا ديكور فيها ولا إنارة ولا جمهور وراء الستار ولا فرجة أو حبكة. أنت السيد الوحيد هنا لك الخشبة وحدك فثقل لنفسك وتفرج على صوتك وأنت ترسل هذا المونولوج الذي ألقته لك. ضع كل الإحتمالات وتوهم كل الإجابات بشأن هذا التأجيل أو الإلغاء الذي تعرض له العيد كرها، ولا تحاول أن تكون أفقه الناس ولا راحلة إبلهم ولا تجتهد خارج المتداول من المذاهب. بعد

عيد بلباس الإلغاء يعود

شيخ حديث العهد بالفطام فيه شيء من طيش الشباب يقبض على هذه الإفتاحية المائية، محتفظا بذاكرة لم تحترق بعد. نسمعه يحكي لمعد برنامج إذاعي ساخر ويقول: كان الوقت وقت صيام، جاءني المراقب الفرنسي وسألني إن كنت صائما مثل الكبار. وكان الزمن زمن حماية أو إحتماء أو لنقل زمن إستعمار كالإعمار. أجبته بتأكيد لا يخلو من عزة بالنفس، فأمر أعوانه بحملي إلى إحدى نقط التهجير إلى ساحة الحرب الهندصينية. أما أقراني آنذاك فقد فطنوا لمكر السؤال وشربوا الماء بمحضر المراقب للإفلات من العسكرة المبكرة. حصل هذا في الماضي البعيد، أما الآن فقد إحتفظ المنشار بحدة أسنانه وزينت قبضته بالحرير اللين الناعم. وفي هذا اليوم من أيام الله وهو يوم سبت قد يتحالف فيه الصوم المكره مع الصمم والصمت، صدر القرار، ومنع هلال شوال من الرسو بطائرته في كل مرافئ البلد. وقد يلغى العيد أو يؤجل.

مبكرا غادر البصير خيمته الجديدة بجامعة البشوش. لبس البياض ونوى حضور صلاة العيد في جماعة عارية أو في مسجد قريب وسأل الله أن يسخر له من يقوده ماشيا أو راكبا إلى هذا الهدف. ولكنه وجد المدينة بشوارعها كافة خالية لا يتحرك فيها بشر ولا شجر ولا

إختفى وكفى. الراوي هنا لا يجب النهايات الكارثية. وعبد البصير راقب الحدث ولم يصبه أذى، وسيعود كالأخرين إلى ملجئه الجديد بنخيمته في جامعة البشوش في انتظار الحل المرضي للمشردين وقد يمر العيد في عراء. وزيد أبيض قيل للناس إنه يوجد الآن ضيف شرف في كرنفال الإنسان المتوحش، وعلى من يجمله تشغيل هاتفه بمفتاح البلاك فايس.

☆☆☆ هذه كانت مليونية شبحية تحت الغيوم العارية والأمطار الحامية، طاردت جموعها فرحة عيد ولم تقبض عليها. كانت لكم ولنا فيها شعارات وحناجر. ولعبد البصير شعاراته فاسمعه يهتف بها في مسيرته الأثانية هذه:

بشوش يا عقد أستحلفك الله لا تغير اللحد. وأنت يا هايل اطلب الرحمة لقايل. وأنت يا صورة الغد كسري كل صور العقد وصدقي مريم وابنها في المهدي. قسطاس احذر رعاك الله تحريف مسارات الرصاص. ويا بركان أستجديك لا تُحدث أكفانا أخرى في ما بقي من أوطان.

السكان لحضور اجتماع مع السلطة المختصة لمناقشة قضاياهم العاجلة والآجلة، وعندما عادوا إلى مضاجعهم وجدوها تتحول إلى إحدى أخوات كان. فئة ثالثة تساند رجل الشرطة القتييل. والشعار واحد موحد: القصاص من قسطاس، كلنا زيد أبيض وكلنا ذلك الصيد. وتتوقف المسيرة بأمر من قائدها الثاني غمد بركان. وينصب عقد بشوش نفسه خطيبا بليغا وصل صوته بالمكبرات والعدسات والقنوات الحاضرة إلى كل الأرجاء. أيها الناس، ما قيل عن قسطاس مجرد اقتراء وسواس خناس. لا وجود لقتيل أسود اسمه زيد أبيض. حضرت الشرطة ونقبت ونبشت ولم يعثر أحد على أي جثة في مكتب قسطاس ولا في عمارة المستدام. وحتى الإدعاء بوجود المناضل الآن يعقوب في قبر ليس قبره تم دحضه بالمعاول والفؤوس، وجماعة توقفت الخطبة ومعها مكبر الصوت. والتقطت الكاميرات أصوات رصاص ووجوه قناصة ملثمين. لعل صوت الرصاص وهرب الناس في كل اتجاه. ومنهم من هرب من الموت إلى الإنتحار وصدمه قطار مكوكي. مات قنصل بلد أجنبي ومعه سائق وسفير، واختلفت الروايات. وقد يؤجل العيد أو يلغى تضامنا مع ضحايا هذه المليونية. لقد صدقت نبوءة النسر إذا يا عبد البصير. فالخوف العظيم من الفساد الأصغر يؤدي حتما إلى فساد أكبر. وكفارة الإثم تكون بالبغي. والحق في الحياة معناه اليوم حق في التأبين. واختفى الصحفي صادق قايل غير أنه لم يقتل ولم يتم أسره.

المسيرة المليونية يا قادة ويا سادة؟ من يستمر كاذبا على التاريخ يتهمه بالعجز عن العودة بنفس الشكل والمضمون؟ كذب المثال الروماني مرة أخرى، فالجزرالات في كل حامياتهم المالية والحدودية لا يتبادلون مقاعد المحاكمات، والجاه القيادي لا يؤدي حتما إلى المشنقة. فها هي ذي المسيرة المليونية التضامنية مع زيد أو بيض تخطو بانتظام وثبات ووام بين مختلف المكونات. السواد سيد الموقف في هذه المليونية وصورة زيد ومعها صورة الشرطي المغتال زينت المكان بكل طرقاته وحواجزه. صفة تشارك كما شاركت في مسيرة سابقة تضامنا مع بلدين متحاربين. تحية أيضا تشارك في هذه المسيرة كما شاركت في مسيرة سابقة حضر فيها أنصار إصلاح وآخرون رفضوه، ولكن الأمر اليوم بالنسبة لها مختلف شيئا ما في هذه المليونية. هي اليوم تقود فريقا من عمال ريبوست يبيعون للناس الباذنجان بوصفه دواء كل داء. تباع أقمص للأطفال عليها صورة زوجها وحمايتها البيولوجية. تباع للناس قبعات سوداء تضامنا مع زيد الأوبيض. طاف القاضي قسطاس بالناس وسار بهم في كل الدروب والشوارع. وانتظم الحشد بحسب الأهداف والمرام والهجوم. فئة تندد بالقتل الخطأ أو العمد وفي قلبها حنين إلى تلك الروائية السوداء طوني موريسون، تلك التي عانقت بخيالاتها قضايا السود في كل مكان. زمرة ثانية تشارك مكرهة وقد تحولت عمارة المستدام إلى أنقاض واعدة بفندق من خمسة كواكب. إستدعي

مليونية بالسواد القاني

الله يا هو يا أنت ويا أنا يميت ولا يقتل، يوحى ولا يحكي. الروائي الذي يروي ويحكي يظهر القليل اليسير ويخفي الكثير العسير. عبد البصير الذي شاركتموه ليلته الشبحية الأخيرة أغراكم بالمبتدل ولم يطلعكم على الأهم. قسطاس القاضي أخبره فعلا بالرحم والماء الذي كونه مضغة وعلقة في بطن صورة براك. ولكن ماهي مصلحتك أيها القاضي من وراء الكشف عن تلك الغمة التي صاحبتني منذ الأزل؟ أهو كشف عن مفسدة صغرى تريد بها فسادا أكبر؟ أوصيتني خيرا بوالدي رزق المستدام وصورة براك. قلت لي اذبحهما كما ذبحت قطعة الجيران وأنا أعدك بالبراءة، تسببا لك في تعاسة لا تنفع معها الرواية ولم تفلح في صدها أحضان تحية ولا صافية. الهدف بين، أنت تحن إلى تصفية منافسيك في شركة ريبوست بدم آخر وبالشراكة مع غمد بركان والبقاء للعجل الأسود فيما بعد. حول، فلمسيرة الباذنجانية قادمة.

غريب كالماء أمر هذه الأرض التي تفيض اليوم عسلا محلي مصفى بلون القطران، يجتمع حوله النحل والنمل طلبا للشفاء من داء العداء والجفاء وموانع الإخاء. عجيب شأن هذا الشعب الذي يجتمع بجبال ساحر رقي مبين هذا الصباح. متى أعددتكم كل هذه العدة لهذه

أما صفة فلها رأي آخر، لقد داس القاضي على دم مغدور بين
المغرب والعشاء.

بلغت السيارة مبتغاها وكانت جامعة البشوش ولم تكن عمارة
المستدام. فأين العمارة يا قاضينا الموقر؟ ولماذا نصبت للناس خيام
في جامعة البشوش والمؤتمر الدولي حول الحق في الحياة قائم قاعد؟
ولنختم هذه الحلقة إن شئت بما ستربحه شركة ريبوست من وراء
ذلك الجني القليل مرتين. صادق قابيل مستعد الآن لنشر الخبر
السعيد: مسؤول كبير يشافي ويطرد الفن ما به من جن، فسارعوا
إلى مكاتب ريبوست لسحب ملفات ترشحكم لمزاولة مهنة الطب
الشبحي.

الملجأ الخيري لاعبا بخيوط الفوضى غير خائف من بركان كما كانا خائفين. كان يكفيني فقط أن أتخيله في الحمام عاريا بدون أوسمة ولا نار.

في تلك الليلة التي عرفناها بزلزال أو حريق المكب، حملنا أمك إلى مستشفى الأرحام الرحيمة فاقدة لوعيها. لم تلد هناك طفلة سداسية أو سباعية ولكنها وضعتك أنت ونسبتك أنا إلى خادمتي آنذاك رابحة الطاير. ثم كان أن وضعتك أمانة في عنق صورة براك. وفي مركزها الخيري ترعرعت وراقبتك من بعيد وكفانا الله بذلك شر الأهل الكافرين بذلك الحب الممنوع بين أبويك ووقاهما شرور بركان وسيفه المتوج في غمده المستفز. وهذه كل الدلائل المتوفرة ككتابة وأحكاما وأختاما وإن كان الدليل غير مطلوب بوجود القاضي مثلي. يمكنك الإنصراف الآن مطمئنا يا ولدي على ماضيك ونقاء أصلك. وستجد في الباب سائقا سيحملك بسيارته إلى وجهتك المطلوبة. السائق الخادم هو أخي بالرغم من سواد بشرته. لقد هربت أمي مع عبد أسود وولده معه. وهذه مجرد حيلة يبتدعها الراوي للخروج من مأزقه الروائي ولتبرير مرض الخوف من السواد الذي ألم بصاحبه. فهل يمرض الكبار أصلا؟ وإذا مرضوا هل يشافهم دواء آخر غير التلويج بالإقالة والإحالة على التقاعد الإجباري؟، أكاد أشك في مرض قسطاس وفي قدرتي على إخراج السواد الأبدي من روحه.

إتفقنا. حصل الإئتلاف وانتهى الخلاف. وعاد قسطاس بجواده الأدهم إلى عرشه سالما غائما. كما عاد العفريت الإنسي زيد الأبيض إلى قبره بمكتب القاضي الأعظم في انتظار عملية الحفر وما سيلها من تأبين.

وأنتم تعلمون أن القاضي قسطاس رجل وعود ووفاء وسيكافئ الآن طبيبه المكره عبد البصير. أخرجت السواد من داخلي يا ولدي وصار بمقدوري مجددا رؤية الظلمة وفتح عيني عليها وإصدار أحكامي. وقد جازيتك من قبل أن تأتي لنجدتي بلباس عيد معد للأطفال يحمل صورتك وصورة اليهودية مديرة الملجأ وبين الصورتين أمومة صادقة. والآن أجازيك على الخير الذي إقترفته لحسابي بهدية أعظم من الماشية الفانية القاصية. أجازيك بمعلومة شافية كافية فاسمعي جيدا يا عبد البصير. إعلم يا بني أنك لم تكن أبدا نتاج هباء. أنت يا ولدي ابن عائلة إبراهيمية على الأوراق وبالنسب. والدك لحمه وماله ملك لي. أنا الذي صنعته. ثروته كونها بالعطايا التي أمطرته بها مقابل سكوته عن واقعة القتل والدفن. والدك يا ولدي رزق المستدام وأمك صورة براك تزوجا في السر خوفا من بركان وجنده. إختارت هي خاتما بسيطا كالمهر واقتناه رزق المستدام في السر دون الجهر. تم القران الأصم الأبكم واختلطت فيه الفاتحة بالكيوتوبا، عقد أشرفت أنا على كتابته وفيه ما يكفي من شروط إستحالة الإنفصال. البراق اسمك فيه شيء من اسم أمك، إخترته لك كما إخترت لك

الآمر الناهي؟ لم يتغير لوني ولا سني. قوموا بالحفر في مكان آخر، في عمارة رزق المستدام. هناك ستجدون شبهين لي في اللون والمصير مدفونين بعناية وبرعاية كانت من لدن رزق المستدام.

خلصوني من هذا السواد الزاحف. الجني الذي أسكنه أو يسكنني لا يكذب. قتلت المدعو زيد الأبيض بالخطأ لا بالعمد. إحترت في أمر جثته. رزق المستدام كان حينها عامل بناء في ضيعتي. قام بالواجب وحمل الجثة إلى مكثي، وهناك قام بما يمليه علينا واجب الإخفاء. لم يرشدنا إلى تلك الطريقة في التستر على المفسدة الدامية أي غراب. دفن القتل وأصدرت كل أحكامي وقدمي فوق رفاته وروحه التي واراها التراب، التراب القضائي. فطن شخص آخر ومكنه التلصص من معرفة حادثة القتل والإخفاء والدفن. وجاء الحل منقادا طيعا. إخفاء القتل لا يكون إلا بالقتل. وشهد شاهد ثالث، رجل أمن وصلته الكفارة بالبغي عن الإثم. دفنهما رزق المستدام وتستر عليهما تراب البقعة التي شيدت عليها عمارته.

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر. أخرج من الجني يا قسطاس واقبل خروجه منك ياريت. أقبل بالشروط التي أمليتها سابقا. أن يتم النبش في الماضي. أن يكون الحفر وتليه مسيرة مليونية تضامنية مع دمي ودم أقراني.

أنا مؤمن مثلك يسكنني قاضيكم الموقر ولا أسكنه. هو المدعو للخروج مني والحكم لي بالعيش في سلام. اسمي في عشيرتي الجنية ريت وهو تصغير لكلمة عفريت، اسم كان للتمليح. أما اسمي الإنسي فهو باختصار زيد الأوبيض. قصتي مع القاضي بدأت عادية في نهاية الثمانينيات. دخلت هذا البلد آنذاك بطريقة شرعية، باحثا عن عمل لائق ل التحول بيني وبينه بشرتي ولا هويتي. نظم قسطاس حينها حملة تطهيرية على إثرها استأجرني راعيا لأغنامه وأبقاره صانع لبن مزور، والمقابل كان سكا بين المواشي وخبز مساكين. لكل قاض هوايته وهواية قسطاس كانت القنص. لم يكن داعية لتفوق عرقي وأنا على ذلك شهيد. ولكنه كان يكفر بالإثم عن البغي. في ليلة اختلط ظلامها بلون بشرتي، أخطأت رصاصته الهدف المنشود وأصابني فأردتني قتيلا.

وهل يعي القتل لحظة قتله ياريت؟ الإجابة الشافية قد تأتي مع تطور الطب الشعبي. أخرج منه حالا إن كنت بالفعل مؤمنا بالقدر خيره وشره. قتلك قسطاس لأن القدر شاء لك تلك النهاية. بالخطأ قتلت. وما كفر سليما. غادر جسده كما غادرت الدنيا.

هو المدعو يا عبد البصير لمغادرة جسدي وروحي. ومع ذلك أتنازل وأعدك بالمغادرة الإضطرارية بشرطين هما: الحفر والمسيرة المليونية. قوموا بعملية حفر كبرى سرية إن شئتم في مكتبه وستجدون رفاقي هناك. ألم تلاحظوه مركزا بصره باستمرار على أرض ذلك المكتب

من تصديق ما آلت إليه أحوال القاضي قسطاس. في مستشفى الأرحام أفشى هذا الحاكم الهارب من السواد أسرار دولة وخبايا صولات عديدة. إستشار الطبيب عمر علي الكافي عدة جهات أمنية بشأنه، فأشاروا عليه بإخلاء سبيله لحفظ أسرار المهنة وقرروا النظر في ملفه الصحي والإداري لاحقاً. وإلى ذلك الحين يستقدم قاض أجنبي لتصريف الأمور العادية. عبد البصير الآن في مهمة صعبة فشل فيها الطب النفسي ومعه الطب الشعبي. أخبرته المدعوة رابحة الطائر بالمهمة التي تنتظره في بيت قسطاس. هو الوحيد الذي يحفظ آيات من القرآن ذكر فيها الجن وأخرى من التوراة والإنجيل. أبناء القاضي وزوجته يريدونك معالجا طاردا للجن الذي سكن القاضي الحكيم. لا تترك أي سواد في هيئتك. شعرك وحاجباك إجعلهما بياضا فالقاضي لم يعد يحتمل السواد. وطبعا لم يمتثل عبد البصير لهذا الشرط ولن يتحف مسامعكم بتفاصيل هذا اللقاء المرضي. سيدخل مباشرة في طقوس جلسة المداواة.

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا. دحورا ولهم عذاب واصب. ماجئتم به السحر... بهذه الآيات وبكل الكتب السماوية أستجديك إن كنت مؤمنا، أخرج منه سالما مسلما. ولن أملك لك ضرا إن كنت كافرا أو على أمية دينية. أخرج منه بسم الله ولا تفرق بينه وبين مواشيه وأحكامه وأختامه.

جني به مس من الإنس

من يخلصني من هذا السواد الزاحف وله نصف ما أملك من الطعام والأنعام؟ لندع القاضي قسطاس رصين معززا مكرما في معزله وهو في كامل قواه الجنونية. ولعلها توبة من جانبه من التوبة ولا شيء يثني بأنه تناول قطرة من ماء الإستدراج في مستشفى الأرحام. صورة براك كشفت أمس عن الثلث الثاني من حقيقة ماضيها البريء وكانت بذلك تروم الإنصاف في كل رواية يكتبها أو يخطط لها عبد البصير. لنترك كل هذه التفاصيل جانبا، ولننتذكر مع الراوي أمرا مسهلا للبداية مكبلا للحكاية، عفريت جبار يرسو بسفينته في مستهل كل عام قبالة أحد شواطئ جزر المالديف. يهدد الأهالي بالخراب والدمار ولا يغادر المكان إلا بعد حصوله على الفدية المعتادة. عذراء ينتخبها السكان بالإقتراع السري تقدم له هدية، يغتصبها ويتركها مقتولة في خربة معزولة. رجل بربري من المغرب يحرق العفريت الطاغية بما تيسر من سورة البقرة وطه والجن. ويكافئه السلطان بالمصاهرة ويدخل الناس في الدين أفواجا. صاحب هذا الخبر رحالة أطلق اسمه على سفينة تصل اليوم بين ضفتي المتوسط الأسود. يتعلق الأمر بإبن بطوطة، وقبره اليوم في درب منسي من دروب طنجة البالية. لا يذكره عبد البصير في هذه الحلقة خوفا من مصير مجهول بعد الموت، ولكنه يستحضره لتمكينكم

حقها أن تخفي تدميرها التاريخي من هذا السطو على مشاعر
الأمومة. وقد فهمت تحية القصد وستذهب في أقرب وقت إلى
مخازن ريبوست لاستلام البضاعة وتسويقها بكل الطرق. وغداً قد
تجبل بك صورة براك جنينا غير محريا عبد البصير.